من شبهات المستشرقين حول الرسول (ﷺ) والرد عليها

أ. خديجة النبراوى (*)

المقدمة:

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله على نعمة الإيمان ونعمة الإسلام وكفى بها نعم، ونستغفر له يا غفار يا غفور من كل ذنوبنا وخطايانا وامحها عنا بكرمك وجودك يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين، ربنا نسألك بعظمة شأنك وعلو قدرك وبأسمائك الحسنى كلها وصفاتك العلا وبكلماتك التامات الكاملات ألا تتركنا إلى أنفسنا الأمارة بالسوء وإلى هوى أحلامنا وسفهائنا وترينا الحق حقاً والباطل باطلا فلا نضل بعد هداك كلنا أبداً، نشهد لك يا الله بأنك أنت الإله الواحد الأحد الفرد الصمد خالق هذا الكون العظيم وقد أحسن إلينا وتمن علينا بأن أوجدنا من العدم لننال شرف العبودية الكبرى، ألا ونحن عباد الله نقسم عليك بك بالله أن تجعلنا عباداً صالحين متقين وألا تجعل لسواك علينا سلطاناً.

ربنا العظيم أكرمنا بك وأنر طريقنا بحق شهادتنا بأن محمد صلى الله عليه أنه عبدك ورسولك خير خلقك، حسنت خَلْقه وخُلقه وصنعته على عينك وجعلته مثالاً وقدوة للمخلصين من عبادك ونموذجاً عالمياً يحتذى به لمن أراد الوصول إليك.

أما بعد:

فقد ابتلينا فى هذه الدنيا بمن يكرهون الإسلام ويريدون حجب نور الله عنا فأثاروا الشبهات وأدمنوا الافتراءات جيلاً بعد جيل فزين لهم الشيطان سوء عملهم وضلهم عن السبيل. فوقعت البشرية فى بؤر الفساد والكفر يريدون أن يعيشوا فى هذه

(*) الباحثة الإسلامية، والحائزة على جائزة الدولة التشجيعية فى العلوم الإسلامية.

الحياة الفساد ولكن هيهات هيهات فالله هو القيوم القائم على كل نفس يأخذ بأيدينا إليه، وقد سخر الله عزوجل علماء أجلاء دفعوا هذه الافتراءات عن الإسلام وعن رسوله ونسأل الله تعالىٰ أن نكون منهم نذب عن رسولنا الحبيب الذى أرسله الله تعالىٰ رحمة للعاملين ونوراً يهتدى به السائرون والحمد لله أولاً وآخراً سابقاً ولاحقاً.

العداء المتوارث للإسلام ونبيه ﷺ فى العصر الحديث :

من المؤسف أن نجد نظرة عدائية من الغرب تجاه الإسلام ونبيه كما هى عليه منذ القرن السابع الميلادى لم يتغير منها شئ فالاتهامات واحدة والأدلة هى نفسها، وكأن المنصرين والمستشرقين قد رضعوا عداءهم للنبى ﷺ فى ألبان أمهاتهم، كذلك الأمر من أعداء الرسالات الإلهية من الملحدين ودعاة العلمانية وغيرهم وهم أكثر من أن عصوا دولاً وشعوباً وأفراداً وينشرون سمومهم فى أفئدة الشباب المسلم [١].

فالحرب إذن ضروس ونحن لا ننكر أن هناك مفكرين يتحدثون عن الإسلام بإنصاف، ولكن ضاعت أصواتهم داخل صناعة ضخمة تمولها المخططات الصهيونية الصليبية فى الغرب - هى صناعة الكراهية والعداء للإسلام ورسوله والمسلمين [٢].

سبيل المواجهة :

تعرضت شخصية النبى ﷺ إلى كم هائل من الافتراءات الظالمة المختلفة ظلماً وزوراً، وهذا التعرض بالإساءة لشخصه الكريم يثير حفيظة كل مسلم متديناً أو غير متدين، فالشخصية النبوية هى مدار العقيدة حيث يلتمس المسلم فى العصر الحاضر

١ - محمد رسول الله ﷺ، محمد الصادق، عرجون دار القلم، دمشق ج ١، ص ٣٠٥، ص ٣٠٦.

٢ - الرسول ﷺ فى عيون غربية منصفة، الحسينى الحسينى، معدى، دار الكتاب العربى، دمشق ط، ٢٠٠٦م، ص ١٣٠.

مُثلاً أعلى لمسلكه وأدبه وقواعد خلقه، فالطعن فى شخصية الرسول يمس أكثر من مليار مسلم، بل يمس كل من يؤمن بالأنبياء، والرسالات الإلهية وكل إنسان يبحث عن الحق لكونه الحق.

وقد دافع الله عن نبيه محمد ﷺ ورد عنه كما سنرى فيما بعد، كذلك عظَّم الله سبحانه وتعالىٰ نبيه محمداً وأعلى من قدره، وقد أجمعت الأمة على أفضيلته على كل الأنبياء وجميع المخلوقات.

أمست معانى النصر من كلماتى
لأذب عن عرض الرسول بذاتى
أحمى الرسول بما ملكت منافحاً
بالشعر أكتبه على الورقات
البدر يسمو فى السماء بعزة
والشمس ساطعة بلا طاقات
والكلب ينبح لا يضر سماءنا
والإفك سوف يصيبكم بثبات
لا لن يضر نبينا بحديثكم
بل زاد قدرا عالى الطبقات
يفدى النبى محمد كل الورى
هو مرسل الرحمن بالآيات

الشبهة الأولى

ادعاء أن محمداً ﷺ شخصية غير حقيقية من خيال كتاب السير [٣]

وجوه إبطال الشبهة :

١ - الأدلة على وجوده ثابتة فى التوراة والإنجيل بصفاته الخُلقية والخلقية وبمولده ووقت مبعثه والتى أقرها طائفة من الملوك وعلماء أهل الكتاب.

٢ - يمثل القرآن الكريم الذى بعث به محمد ﷺ إلى جانب غيره من معجزاته الأخرى دليلاً حسياً على وجوده وصدق نبوته وبعثته.

٣ - تعد السيرة النبوية التى دونت فيها تفصيلات حياته ﷺ على وجه لم يعهد عند أحد من عظماء التاريخ، وبذلك هى دليل حسى على وجود صاحبها.

التفصيل :

أولاً : شهادة الملوك والأحبار والرهبان بنبوته ﷺ وذكره فى التوراة والإنجيل بصفاته الخلقية والخلقية دليل وجوده.

وقد أخبر الله تعالىٰ فى القرآن أنه بشَّر بالنبى محمد ﷺ فى الكتب السماوية. لقد كانوا يعرفون الرسول ﷺ لما فى كتبهم من البشارة به ومن نعوته وصفاته التى لا تنطبق على غيره؛ لذا فقد سارعوا فى الدخول إلى الإسلام كأمثال عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما كثير.

يقول الله تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) ﴾ «البقرة».

---

٣ - افتراءات المستشرقين على الإسلام. عرض ونقد د. عبد العظيم المطعنى، مكتبة وهبة مصر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

يقول أيضًا: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ (١٤٦) ﴾ «البقرة».

يقول محمد رشيد رضا فى تفسير المنار أنهم يعرفون النبى كما يعرفون أبناءهم الذين يتولون ترتيبهم [٤].

١ - محمد ﷺ فى التوراة:

تنبأ موسىٰ عليه السلام ببعث الرسول الكريم كما جاء فى سفر التثنية: يقيم الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى، له تسمعون/ قال لى الرب قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به (التثنية ١٨: ١٥).

وورد فى سفر أشعياء لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا تكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً (أشعياء ٩ : ٦) وفى نسخة قديمة على كتفه علامة النبوة (وهى الشامة التى خلقها الله تعالىٰ على كتف الرسول كعلامة واضحة لنبوته، أما الاسم العجيب فهو اسم محمد حيث أصابهم العجب لما سماه جده محمداً؛ لأنه لم يكن مألوفاً عندهم أيضاً [٥].

٢ - محمد فى الإنجيل:

جاء فى إنجيل متى: قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب: الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب فى أعيننا (متى: ٢١، ٤٢، ٤٣) وقد قال النبى ﷺ مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً

٤ - تفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.

٥ - البخارى فى صحيحه كتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء الناس ١٨٧، ومسلم فى صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده (٦٢٣٣) البخارى كتاب بدء الوحى باب كيف بدء الوحى إلى الرسول، ومسلم فى صحيحه كتاب الجهاد والسير.

فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة قال رسول الله ﷺ فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء.

٣ - شهادة الرهبان والأحبار والملوك بنبوته :

شهد الكثير من الرهبان أنه النبى المنتظر المنعوت فى كتبهم قبل أن يبعث من أمثال ذلك بحيرا الراهب الذى رآه صغيراً، وأخبر أباً طالب بما رأى من علامات النبوة بادية على وجهه وأمره بالحفاظ عليه، وحذره من اليهود لأنهم أعداء له ومنهم الراهب نسطورا، كما شهد له عالم من علماء النصرانية ذلك العالم هو ورقة بن نوفل كذلك موقف هرقل من الرسالة التى أرسلها الرسول له.

ثانيًا : معجزة القرآن شاهدة على وجوده ﷺ فهو معجزته الخالدة لما فيه من الإعجاز الواضح فقد اختص بهذه المعجزة دون غيره كما جاء موسى عليه السلام بالعصا على صورة ما يصنع السحرة، وكما كانت معجزة عيسى عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، حيث كان لكل نبى منهما معجزة تابعة لما كان فى زمانه من إتقان حيث إن الرسول ﷺ بعث فى قوم فى غاية البلاغة فأتاهم من جنس ما أحسنوه ولم تصل قدرتهم إليه [٦].

وقد سجل القرآن وجود النبى ﷺ فهو ﷺ مذكور باسمه فى عدة آيات من القرآن الكريم.

ثالثا : إذا سلمنا جدلاً أن النبى ﷺ كان أسطورة فمن أين جاءت السيرة النبوية وإلى من ننسبها ؟ التاريخ أثبت وجود محمد ﷺ منذ ولادته وحتى وفاته من خلال كتب التاريخ والسير والأحاديث الصحيحة.

---

٦ - الحافظ بن حجر شرح حديث البخارى كتاب فضائل القرآن، ومسلم فى صحيحه كتاب الإيمان فتح البارى ابن حجر دار الريان للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

كما أن الدولة الإسلامية وحضارتها تشهد بوجوده فقد أحدث تغييراً فى عصره الذي انتقل من أخبث العصور وأظلمها إلى النور والهداية.

وقد أثبتت الحوادث التاريخية التى يتم الوصول إلى معرفتها بالقواعد العلمية التى تتسم بمنتهى الدقة حقيقة مقدسة يجب أن تجلى للبصائر كما هى ضمن هذه الوقاية من القواعد العلمية وتلك نظرة موضوعية للتاريخ، فاستقراء التاريخ هو أهم العوامل الحيادية الموضوعية القائمة على أساس علمى محايد منها :

- مولده ٢٠ أغسطس سنة ٥٧٠م عام الفيل.
- تكليفه بالرسالة سنة ٦١٠م يوم الاثنين ١٧ رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده فيكون عمره إذ ذاك أربعين قمرية وستة أشهر وثمانية أيام.

جهاد النبى ﷺ وغزواته :

غزوة بدر الكبرى ١٧ رمضان فى السنة الثانية من الهجرة سنة ٦٢٤م ثم توالى الغزوات ومنها أحد ٣هـ/ ٦٢٥م وغزوة ذات الدفاع ٤هـ/ ٦٢٦م وغزوة الخندق ٥هـ/ ٦٢٧م وغزوة خيبر ٧ هـ / ٦٢٨م وغزوة فتح مكة ٨ هـ/ ٦٣٠م وغير ذلك من الغزوات [٧].

٧ - محمد ﷺ المثل الكامل، محمد أحمد جاد المولى، مكتبة دار الحجة، دمشق ط، ١٤١٢ هـ، ص ٤٤٢، ٤٣٣ بتصرف.

الشبهة الثانية

إنكار انتساب النبى ﷺ إلى إسماعيل بالتشكيك فى زواج إسماعيل من قبيلة جرهم العربية

مضمون الشبهة :

ينكر بعض المغالطين انتساب النبى ﷺ لنبى الله إسماعيل بن الخليل إبراهيم ويشككون فى نسب وزواج إسماعيل من قبيلة جرهم العربية يقولون : إنه لا علاقة بين إسماعيل والعرب وبينما التوراة تذكر أن إسماعيل كان مقيماً فى بلاد فاران وهى على حد زعمهم بلاد بين مصر وبلاد ثمود .

كذلك يقولون : إن إسماعيل كان عبداً ابن أمة فأمه هاجر كانت جارية عند ملك مصر ، والعرب يأنفون من زواج العبد بالحرة وبأن جد زوجة إسماعيل الجرهمية كما ذكر أحد المؤرخين المسلمين كان اسمه عبد المسيح ، والمسيح عليه السلام أتى بعده بألفى سنة فكيف يتأتى قرانهما .

ويقولون لو كان إسماعيل صهراً للعرب لثبت تبليغه ودعوته لهم .

وما كان دعوى انتساب العرب لإسماعيل هو من تزين اليهود لهم .

وجوه إبطال الشبهة :

١ - ثبت تاريخياً أن إسماعيل سكن مكة مع أمه وعاش بها طيلة حياته وتزوج بامرأة من جرهم وأنجب منها أولاداً كما تشهد بذلك كتابات الكتاب المقدس .

٢ - إسماعيل لم يكن عبداً بن أمة ؛ لأن الأمة إذا ولدت من سيدها صارت حرة .

٣ - إن اسم جد زوجة إسماعيل كما قال بعض المؤرخين ليس حجة ، فالمسيح فى الأصل اللغوى معناه المبارك من الله وليس المقصود به المسيح ابن مريم خاصة ، وقد أطلق هذا الاسم على كثير من بنى إسرائيل منهم طالوت .

٤ - كان العرب على علم كبير بالأنساب وقد كانوا يقولون لليهود بعد الإسلام: إن أبانا وأباكم واحد ونحن على دينه فكونوا أنتم كذلك.

التفصيل:

سكن إسماعيل مكة منذ نعومة أظفاره مع أمه هاجر وقد ورد فى معجم سميث للكتاب المقدس نعرف القليل عن حياة إسماعيل المتأخرة، لقد حضر مع أخيه إسحاق لدفن أبيهما إبراهيم.

ويقول القس المنصر جورج بوش للتدليل على انتساب العرب لإسماعيل عليه السلام وهو أنهم يمارسون الختان، فالعرب واليهود مشهورون بهذه الشعيرة فختان إسحاق ثم ختان إسماعيل يعلمنا بأن اليهود والعرب قاموا بهذا الأمر لاقتدائهم بأسلافهم الموقرين.

الشبهة الثالثة

دعوى أن سيدنا محمد ﷺ كان مجهول النسب

يستدلون على ذلك بأن اسمه عبد الله، لأنه مجهول النسب وأن مولده ونشأته غير معروفة.

وجوه إبطال الشبهة:

١ - عبد الله هو اسم والد النبى وليس كنية عليه بوصفه مجهول النسب وكان العرب يطلقون على مجهول النسب الأبهم أو البهيم، كما أن عبد الله لم يتزوج غير آمنة ولم تتزوج آمنة غيره [٨].

٢ - أخبر النبى ﷺ عن نسبه الشريف عدة مرات ولم يعترض عليه أحد من المشركين

٨ - محمد رسول الله ﷺ، محمد رضا، مرجع سابق.

وهم أعلم الناس بالأنساب وبذلك يتضح لنا بطلان الزعم أن النبى ﷺ كان مجهول النسب [٩].

٣ إن نسبه ﷺ معلوم غير مجهول، وقد اتفق عليه النسابون العرب وكل كُتاب السِّير وفى أجداده خير شاهد على علو أصله من لدن معد مروراً "بنزار" - و "مضر" و "الياس" و "فهر" و "قصى" انتهاء بعبد المطلب.

الشبهة الرابعة

التشكيك فى تاريخ ميلاد النبى وأمارات حياته قبل البعثة

مضمون الشبهة :

١ - يقول الطاعنون أن القرآن الكريم لم يسجل حدث مولده ولم يشر إليه وأن ما يعتقده المسلمون بأن ميلاده الكريم كان عام الفيل ٥٧٠م ليس صحيحاً تاريخياً لأن أبرهة الحبشى على حد علمهم كان مشغولاً عامئذ بقتال الفرس الذين غزوا اليمن فى هذا العام.

وجهة إبطال الشبهة :

١ - أن القرآن لم يسجل تاريخ ميلاد النبى الكريم وتفاصيل حياته قبل البعثة ؛لأن القرآن ليس سجلاً لرصد بيانات الأحوال الشخصية، ثم إن أقدار الرجال تقاس بإنجازاتهم وآثارهم لا بتواريخ ميلادهم.

٢ - أن ولادة النبى فى عام الفيل ثابتة تاريخياً ومجمع عليها ولم يكن آنئذ بين الفرس والأحباش قتال وإنما قضى الفرس على الأحباش عام ٥٧٥م.

٣ - إن حياة الرسول الكريم معروفة بكل تفاصيلها وقد نقلت بطرق صحيحة متواترة.

---

٩ - فى اهتمام العرب بمعرفة أنسابهم الوجه الرابع.

فالقرآن ليس كتاب تاريخ لحياة النبى ولا سجلاً لرصد أحواله الشخصية، كما أن الاختلاف فى تاريخ ميلاد النبى ظاهرة طبيعية فى ذلك الزمان، مما جعل حياة النبى ﷺ قبل البعثة معروفة التفاصيل وقد نقلها الرواة وكتاب السير بطرق صحيحة.

الشبهة الخامسة

إنكار حادثة شق الصدر للنبى ﷺ فى صغره

مضمون الشبهة:

يقولون بأن شق الصدر يتنافى مع الطبيعة البشرية وسنن الله فى خلقه والعقل يأبى التصديق.

وجوه إبطال الشبهة:

إن هذه الحادثة من جملة إرهاصات النبوة شأنه شأن من كان قبله من الرسل.

١ - إن رواية شق الصدر ثابتة متواترة.

٢ - عزوف الرسول عن ملذات الشباب ونزواتهم يؤكد أنه قد احتفى بشئ وخلص من حظ الشيطان، وهذا يرجع إلى حادثة شق الصدر عن طريق الملك جبريل عليه السلام.

الخلاصة:

١ - إن حادثة شق الصدر معجزة من المعجزات التى اختص الله رسوله الكريم وإذا كان الطب الحديث قد قام بالعمليات الجراحية من نقل القلب فإن كان هذا من بشر فكيف الأمر إذا كان متعلقاً بقدر الله عز وجل، إن هذه الحادثة مظهراً من مظاهر العناية الإلهية ليزداد الرسول ﷺ طهارة إلى طهارته ويسمو به إلى درجة رفيعة من السمو البشرى، لقد تم صون النبى ﷺ من كل معاصى ولهو الشباب وقد عصمه الله سبحانه وتعالىٰ من كل السقطات لصيانة مقام النبوة.

٢ - إن رواية شق الصدر ﷺ ثابتة صحيحة رويت فى مصادر عدة بطرق متواترة ولها العديد من الحكم.

عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فشق عنه قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علق، فقال: هذا حظ الشيطان وكنت أرى ذلك المخيط فى صدره [١٠].

- إن معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ ولكنه أمر فى الجبلة البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن من حصوله حصول القفز فى القلب، ومعنى آخر هو أن قلب سيدنا محمد ﷺ مملوء بالرحمة وهو منبعها وأصلها يقول تعالىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ «الأنبياء».
- يعد أن هذا الحادث من جملة النزعات التى كمل بها الرسول ﷺ وقد أظهره الله عديد جبريل ليتحقق الناس من كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر [١١].

لقد هيئ الله لرسول الله ﷺ كل الأسباب له لما سيناط به من الدعوة ومن سعة الصدر.

- قد ظهرت هذه الآثار الطيبة لشق الصدر فى زهد النبى ﷺ وعزوفه عن ملذات الشباب كما كان له من الصفات الخلقية الرفيعة ولقب بالأمين واصطنعه الله لنفسه قبل النبوة [١٢].

---

١٠ - محمد رسول الله : محمد رضا، مرجع سابق.

١١ - المرجع السابق.

١٢ - دلائل النبوة ومعجزات الرسول، د. عبد الحليم محمود، دار الإنسان.

الشبهة السادسة

إنكار لقاء النبى بحيرا الراهب

ينكر المشككون لقاء النبى ﷺ بحيرا الراهب النصرانى أثناء رحلته الأولى للشام فى صباه ويستدلون على ذلك بأن بحيرا شخصية وهمية، وذلك بهدف التشكيك فى المبشرات بنبوة محمد ﷺ عند أهل الكتاب قبل تحريف كتبهم.

ولكى تبطل هذه الشبهة بأن شخصية بحيرا حقيقة دامغة مذكورة فى الآداب البيزنطية بكل تفاصيلها، وليس هناك تفسيراً من ادعاء خيالية شخصية الراهب سرجيوس أو جرجيوس الملقب (بحيرا) إلا لأمرين وهما :

إما أنهم لم يربطوا بين اسم الراهب ولقبه وأنهما دالان على مسمى واحد، وإما أنهم أدركوا ذلك الربط ثم لم يفرقوا بين مذهب هذا الراهب النسطورى وبين مذهب القساوسة الكاثوليك أو الأرثوذوكس، فراحوا يبحثون عنه فى كتبهم دون جدوى متجاهلين اختلافهم فى المذاهب ولا سبيل إلى إنكار مجموع إرهاصات نبوة النبى بما فيهم تبشير الراهب بحيرا له بأنه النبى القادم؛ لأن ذلك ثابت تاريخياً وواقعياً على هذا النحو :

- تاريخياً حيث إن معاصرى النبى ﷺ وكبار صحابته شاهدوها ورددوها ونقلها عنهم كبار المؤرخين.
- من المقرر الإيمان بمعجزات الأنبياء مثل معجزات عيسىٰ عليه السلام ولم يقل أحد من المسلمين إن هذه أمور مضحكة.
- نجد أن الواقع ليشهد لأناس ليسوا أنبياء ولا أولياء تميزوا بفعل ما يستحيل على غيرهم من خوارق العادات.

والحق نقول : إن بحيرا الراهب كان لقاءه الشهير بالرسول ﷺ فى صباه لم يكن محض خيال، لقد كان يقيم فى صومعة ببصرى أرض الشام ولم يزل فيها راهباً إليه يصير علمهم عن كتاب يتوارثونه كابرا عن كابرا [١٣].

وجدير بالذكر أن بحيرا هذا مذكور فى الكتب البيزنطية أنه راهب نسطورى على مذهب أريوس ونسطور وأنه كان ينكر لاهوت المسيح وكان يقيم فى صومعته بقرب الطريق الموصل إلى الشام، وأقام مدة هناك تمر عليه العربان الذين كان ينهاهم عن عبادة الأوثان ويأمرهم بعبادة الله الواحد [١٤].

الشبهة السابعة

ادعاء نشأته ﷺ الاجتماعية المتواضعة دفعته لرسم خطة للإصلاح الاجتماعى

مضمون الشبهة :

يدعى بعض المتشككين أنه ﷺ لما نشأ نشأة متواضعة اجتماعية دفعه إلى تعديل وضعه الاجتماعى فحرص على الزواج من خديجة رضى الله عنها والاتجار بمالها وجاء بالتوحيد لاستقطاب الناس له.

وجوه إبطال الشبهة :

١ - من الثابت تاريخياً أن نسبه ﷺ قد انحدر من أصل عريق وإن نشأته كانت فى بيئة طيبة مباركة فقد كان ﷺ من بنى هاشم وهم من أشراف العرب.

٢ - إن كونه فقيرا لا يعنى تدنى مستواه الاجتماعى وخاصة فى عرف العرب الذين نشأ فيهم ﷺ. فالفقر واليتم لا يتنافيان مع الشرف، وقد صدع عنه أبو طالب بعلو نسبه فى محافل السادات ولم يعترضه منازع [١٥].

---

١٣ - محمد رسول الله، محمد رضا، مرجع سابق، ص ٣٢.

١٤ - المرجع السابق، ص ٣٥.

١٥ - فى أخبار النبى ﷺ عن طهارة نسبه.

٣ - لم يكن النبى ﷺ حريصاً على التجارة فى مال خديجة بل نجدها هى التى طلبت ذلك، حيث كان الطالبون يتهافتون للعمل فى مال خديجة وقد رأت فى محمد ﷺ القوى الأمين، فحملها ذلك على التصريح برغبتها فى الزواج منه ولو رغب أحد الزوجين أن ينال ارتفاعاً بالآخر لكانت خديجة رضى الله عنها هى التى رغبت فى ذلك [١٦] ولم لا وقد كان ﷺ سبباً فى رفعة شأن أهله جميعا لا زوجته فحسب.

٤ - إن النبى لم يضع خطة للإصلاح الاجتماعى بل كانت دعوة التوحيد التى كلف بها وحياً من الله عز وجل لهداية البشر جميعاً.

إن القول بأن رسول الله ﷺ قد رسم خطة لإصلاح التنظيم الاجتماعى العربى عن طريق توحيد الدين هو ادعاء عار من الصحة؛ لأنه لو صح هذا لكان العرب مهيئين لما جاءهم به ولما حدث منهم استغراب لرسالته بل ولما ناصبوه العداء الذى وصل إلى الحرب الشرسة معه ﷺ.

يقول د/ محمد أبو شهبة: لقد أتى على العالم حين من الدهر فسدت فيه العقائد وانتشرت الوثنية وسادت الجهالات، ذلكم الحين هو الفترة التى سبقت ميلاد نبينا محمد ﷺ وببعثته فقد انتشرت عبادة الشمس والكواكب والمجوسية والصابئة وبرهمية وعبادة للحيوان فى كافة أنحاء العالم، وعبادة البشر فى الهند حيث يقومون على تأليه بوذا وعبادته فى بلاد الصين ويهودية محرفة ونصرانية مثلثة فى بلاد الروم وغيرها [١٧].

والنصرانية وهى آخر ديانات العالم المنزلة آنذاك كانت فى ذلك الحين فى حكم المفقودة، مما كان هناك معه ضرورة ملحة إلى وجود منقذ ومخلص للعالم.

١٦ - فى أخبار النبى ﷺ عن طهارة نسبه.

١٧ محمد أبو شهبة، السيرة وضوء القرآن والسنة بتصرف يسر فقه.

يقول الشيخ محمد الغزالى: لقد عمت الدنيا قبل بعثة محمد ﷺ حيرة وبؤس فأخرج الله سبحانه وتعالىٰ الناس من الظلمات إلى النور [١٨] وخرجت أصوات منصفة من قلب العالم الغربى تنصف محمداً ﷺ.

يقول مارسيل بوازار: لقد كان محمد ﷺ نبياً مصلحاً اجتماعياً بما أحدثت رسالته فى المجتمع العربى آنذاك من تغييرات لا تزال آثارها باقية. كما يقول هنرى سيردس: إن محمداً ﷺ لم يغرس فى النفوس مبدأ التوحيد فقط بل غرس فيها أيضاً التربية والأدب. ويقول لورافيشيا فاليرى: "دعا الرسول العربى محمد ﷺ إلى التوحيد وتصفية العقيدة وخاض صراعاً مكشوفاً مع أتباع النصرانية واليهودية المحرفين وكذلك نزعات البشر التى تقود إلى الإشراك بالخالق آلهة أخرى".

يقول تولستوى أنا واحد من المبهورين بالنبى محمد ﷺ الذى اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه، فقد جاء محمد ﷺ ليستكمل بالإسلام البناء الاجتماعى للإنسان بدون الضغط على أصحاب الديانات الأخرى ليدخلوا فيه.

وغير ذلك من المنصفين الغربيين الذين أشادوا بالإسلام ورب محمد ﷺ وبذلك يتبين لنا أن بعثة النبى كانت ضرورة لإنقاذ العالم وقد صدق الله تعالىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ «الأنبياء».

عن بن العباس أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحى بحراء مكث إياها لا يرى جبريل فحزن حزنا شديداً حتى كان يغدو إلى حراء مرة يريد أن يلقى نفسه منه فنبينا رسول الله ﷺ كذلك عامدا لبعض تلك الجبال إلى أن سمع صوتا من السماء فوقف رسول الله ﷺ صعقا للصوت ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسى بين السماء والأرض متربعا عليه يقول: يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله ﷺ وقد أقر الله عينه وربط جائشه ثم تتابع الوحى بعد وحمى.

١٨ - فقه السنة الشيخ محمد الغزالى، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٠.

الشبهة الثامنة

تقول الشبهة : إن الأحاديث تثبت أن محمدا أقدم على الانتحار... هل هذا يصلح نبيا؟

محاولة النبى ﷺ الانتحار. وذلك حين انقطع عنه الوحى فى بداية الدعوة كما جاء فى صحيح البخارى.

وجزع النبى ﷺ بسبب ذلك جزعاً عظيماً حتى أنه كان يحاول - كما يروى الإمام البخارى - أن يتردى من شواهق الجبال.

الرد على الشبهة :

الحق الذى يجب أن يقال... أن هذه الرواية التى استندتم إليها - يا خصوم الإسلام - ليست صحيحة رغم ورودها فى صحيح البخارى - رضى الله عنه - ؛ لأنه أوردها لا على أنها واقعة صحيحة، ولكن أوردها تحت عنون "البلاغات" يعنى أنه بلغه هذا الخبر مجرد بلاغ، ومعروف أن البلاغات فى مصطلح علماء الحديث إنما هى مجرد أخبار وليست أحاديث صحيحة السند أو المتن [١٩].

وقد علق الإمام ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى [٢٠] بقول : إن القائل بلغنا كذا هو الزهرى، وعنه حكى البخارى هذا البلاغ، وليس هذا البلاغ موصولاً برسول الله ﷺ، وقال الكرمانى : وهذا هو الظاهر. هذا هو الصواب، وحاش أن يقدم رسول الله - وهو إمام المؤمنين - على الانتحار، أو حتى على مجرد التفكير فيه، وعلى كل فإن محمداً ﷺ كان بشراً من البشر ولم يكن ملكاً ولا مدعياً للألوهية والجانب البشرى فيه يعتبر ميزة كان ﷺ يعتنى بها، وقد قال القرآن الكريم فى ذلك : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴿٩٣﴾ ﴾ «الإسراء».

١٩ - صحيح البخارى، ج ٩، ص ٣٨، طبعة التعاون.

٢٠ - فتح البارى، ج ١٢، ص ٣٧٦ .

ومن ثم فإذا أصابه بعض الحزن أو الإحساس بمشاعر ما نسميه - فى علوم عصرنا - بالإحباط أو الضيق فهذا أمر عادى لا غبار عليه ؛ لأنه من أعراض بشريته ﷺ .

وحين فتر (تأخر) الوحى بعد أن تعلق به الرسول ﷺ كان يذهب إلى المكان الذى كان ينزل عليه الوحى فيه يستشرق لقاء جبريل ، فهو محبّ للمكان الذى جمع بينه وبين حبيبه بشئ من بعض السكن والطمأنينة ، فماذا فى ذلك أيها الظالمون دائماً لمحمد ﷺ فى كل ما يأتى وما يدع ؟

وإذا كان أعداء محمد ﷺ يستندون إلى الآية الكريمة : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) ﴾ «الكهف» .

فالآية لا تشير أبداً إلى معنى الانتحار ، ولكنها تعبير أدبى عن حزن النبى ﷺ (بسبب صدود قومه عن الإسلام ، واعراضهم عن الإيمان بالقرآن العظيم ؛ فتصور كيف كان اهتمام الرسول الكريم ﷺ بدعوة الناس إلى الله ، وحرصه الشديد على إخراج الكافرين من الظلمات إلى النور .

وهذا خاطر طبيعى للنبى الإنسان البشر الذى يعلن القرآن على لسانه ﷺ اعترافه واعتزازه بأنه بشر فى قوله ﷺ رداً على ما طلبه منه بعض المشركين : ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا (٩٣) ﴾ «الإسراء» .

أما قولهم على محمد ﷺ أنه ليست له معجزة فهو قول يعبر عن الجهل والحمق جميعاً حيث ثبت فى صحيح الأخبار معجزات حسية تمثل معجزة الرسول ﷺ ، كما جاءت الرسل بالمعجزات من عند ربها ؛ منها نبع الماء من بين أصابعه ، ومنها سماع

حنين الجذع أمام الناس يوم الجمعة، ومنها تكثير الطعام حتى يكفى الجم الغفير، وله معجزة دائمة هى معجزة الرسالة وهى القرآن الكريم الذى وعد الله بحفظه فحفظ، ووعد ببيانه؛ لذا يظهر بيانه فى كل جيل بما يكتشفه الإنسان ويعرفه.

والخلاصة:

لقد تبين لى بحمد الله تعالىٰ أن رواية إقدامه عليه الصلاة والسلام على الانتحار من رؤوس الجبال ضعيفة سنداً، باطلة متناً؛ فالرسول ﷺ أرفع قدراً، وأجل مكانة، وأكثر ثباتاً من أن يقدم على الانتحار بسبب فترة الوحى وانقطاعه عنه.

فالرواية عن ابن عباس التى نقلها عن "الفتح" عزاها الشيخ على رضا للطبرى فى تاريخه، بينما التى فى الفتح عزاها الحافظ لابن سعد فى الطبقات، وربما هو سهو من الشيخ على رضا، وراجعت الرواية فى الطبقات لابن سعد فوجدتها كما قال الحافظ، وراجعت تاريخ الطبرى فلم أجد الرواية بنحو الإسناد الذى تحدث عنها الشيخ على رضا، بل وجدتها من رواية محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهرى، قال: (فتر الوحى عن رسول الله ﷺ فترة، فحزن حزناً شديداً، جعل يغدو إلى رءوس شواهق الجبال ليتردى منها... إلخ)، والعلة هنا كالذى مرّ معنا سابقاً أن الزهرى لم يسندها بل أرسلها، فهى من بلاغاته.

وبقى الكلام على الرواية التى عند ابن سعد فى الطبقات، وهذا نص الرواية: أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى إبراهيم بن محمد بن أبى موسى عن داود بن الحصين عن أبى غطفان بن طريف.

الشبهة التاسعة

يزعم بعض المشككين أن النبى كان شهوانياً مزواجاً شديد الميل للنساء والولع بهن مستدلين بالآتى :

١ - كانت له ست عشرة زوجة وسرية ومع ذلك كان ينكح كل من وهبته نفسها دون التقيد بعدد.

٢ - جمع بين هذا العدد من النساء فى حين أنه حرم على المسلمين أن يجمعوا بين أكثر من أربع نسوة.

٣ - لم يختر زوجاته على أساس دينى بل كان لهوى فى نفسه.

٤ - اتخذ لنفسه من النكاح متعة على عادة سلاطين الشرق بمجرد إستقرار له الأمر.

٥ - غضب من أصحابه يوم وليمة زواجه من زينب بنت جحش رضى الله عنها ؛ لأنهم تأخروا فى الانصراف مما عطله عن تلبية مزاجه.

٦ - أعتق صفية بنت حيى بن أخطب وتزوجها دون مهر ولا صداق ولا موافقة ولى.

٧ - أباح تعدد الزوجات لأتباعه حتى لا يبدوا أكثر شهوانية منهم.

وجوه إبطال الشبهة :

١ - تسرى النبى لكن لم ينكح كل من وهبته نفسها، ولم يكن هذا بدعا من البشر فالتسرى موجود من عهد إبراهيم عليه السلام وتذكر التوراة أن هذه الظاهرة كانت موجودة قبل موسى ولكنه قيدها ووضع لها ضوابط تكفل حماية السرارى.

٢ - لم يكن النبى ﷺ بدعاً من الرسل فى تعدد الأزواج فأمر تعدد زوجات الأنبياء والرسل معهود ومشروع فى أغلب الأديان السابقة وقد تزوج إبراهيم وإسحاق وداود وسليمان مثلاً بأكثر من زوجة، فقد تزوج إبراهيم عليه السلام من هاجر المصرية وهو كان متزوجاً من سارة.

٣ - كما كانت له سرارى كثيرة حرمهم عن ابنه شرقاً، كما تذكر التوراة بأن عيصو وهو ابن لإسحاق جمع بين خمس زوجات [٢١] وأن يعقوب جمع زوجات وهذا التشريع كان فى صحف إبراهيم قبل نزول التوراة على موسى.

أما اليهود فقد أكدت كتبهم مبدأ التعدد وكان تقريب هذا المبدأ امتداداً لتقريره لديهم فى شريعة إبراهيم عليه السلام ومن بعده حتى جاء موسى فداوود جمع بين تسع زوجات أولا ثم وصلن إلى تسع وتسعين كما قالوا. وظل التعدد جائزاً عند اليهود ولم يحرمه إلا مجمع "دورمز" الربانى الشهير الذى عقد فى بداية القرن الحادى عشر الميلادى وإن كان بعض طوائفهم ما زالت تمارسه أسوة بأنبياء بنى إسرائيل.

التعدد فى المسيحية:

- جاءت رسالة عيسى ابن مريم عليه السلام مكملة لرسالة موسى عليه السلام يقول عيسى ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل (متى ٥ :١٧) وبهذا لم يحرم عيسى عليه السلام تعدد الزوجات وليس هناك نصاً صريحاً فى التحريم [٢٢] نجد أن تعدد الزوجات لم يكن من صنع الإسلام أو الرسول وإنما هو تشريع قديم عرفته كل الأفراد والحضارات وفى مقدمتها اليهودية وأقرته المسيحية إلا فى حالة واحدة هى حالة السقف حيث لا يستطيع الرهبنة مع تعدد الزوجات فيكتفى بزوجة واحدة والقوانين الوضعية هى التى حرمت التعدد فى المسيحية.

- لم يكن النبى عندما أمر المسلمين بألا يجمعوا بين أكثر من أربع زوجات إلا مبلغاً عن ربه سبحانه وتعالىٰ فهو لا ينطق عن الهوى يقول تعالىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ «النجم».

٢١ - موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، الشيخ عطية صقر.

٢٢ - المرجع السابق للشيخ/ عطية صقر.

والأحاديث النبوية تؤكد أنه ينهى أصحابه أن يجمعوا بين أكثر من أربعة زوجات.

ومن ذلك قول النبى ﷺ لرجل من ثقيف أسلم وعنده عشر نسوة أمسك أربعاً وفارق سائرهن [٢٣]. أما أن للرسول ﷺ أكثر من أربع زوجات ؛ فلأن هذه خصيصة إختص بها فلو أن الحكم شمله فأمسك أربعاً وسرح خمساً لأصحابهن ضرر كبير وصرن معلقات ؛ لأنهم زوجات رسول الله وأمهات المؤمنين وليس لأحد أن يتزوج إحداهن بعد رسول الله.

اختيار الرسول لزوجاته كان على أسس دينية وحكم إنسانية ومقاصد تعليمية مأمور بها من قبل الله عز وجل ولم يحد ﷺ عن هذه الأسس مرة واحدة. وكانت الحكمة من وراء تعدد زوجات النبى إلى قسمين حكمة عامة وحكمة خاصة كالآتى :

١ - الحكم العامة :

- تبليغ الأحكام الخفية الخاصة بالحياة الزوجية والتى لا يطلع عليها إلا الزوجات غالباً وقد روت السيدة عائشة رضى الله عنها قرابة ألفين ومائتين وعشرة أحاديث وتلقاها عنها كثير من الصحابة والتابعين وكذلك روت السيدة حفصة ستين حديثاً.
- الاستعانة بهن فى شرح الغوامض التى كانت ترد فى إجابة النبى ﷺ أسئلة الناس.
- إظهار معجزة أو منقبة للرسول كانت كامنة ولولا هذا العدد من الزوجات لما برزت للناس، حيث ظهرت قوة الرسول قيامه، بأمرهن جميعا، الأمر الذى جعل الصحابة يتحدثون عنه بأنه أعطى قوة ثلاثين أو أربعين من الرجال إنها طاقة لا تكون إلا للموهوبين.
- تحقيق صدق فى دعوته وتبرئته من تهمة الناس له بالسحر والكهانة دعا إليها بإطلاع زوجاته على أحواله الداخلية.

٢٣ - صحيح أخرجه الترمذى فى سننه كتاب النكاح.

- رفع درجات النبى بزيادة أعباء تكاليف مع ملاحقة الوحى عن النبى ﷺ لا تؤذينى فى عائشة يا أم سلمة والله ما نزل الوحى على إلا وأنا فى لحافها [٢٤].

- إظهار أخلاقه الشريفة ومحاسنه الباطنة.

- آلف العرب بالمصاهرة ليخفف ذلك من حدة عنادهم للرسول ﷺ وقد ظهر هذا فى مثل قول أبى سفيان عندما تزوج الرسول ﷺ ابنته أم حبيبة "هو الفحل لا يقدح أنفه" (ذكره ابن سعده وغيره) [٢٥].

٢ - الحكم الخاصة:

لم يخل زواج النبى من أية زوجة من زوجاته من لدن خديجة وحتى آخر زوجاته ﷺ من حكم تشريعية وتعليمية وإنسانية. وفيما يلى نفصل هذه الحكم تبعاً لزوجاته واحدة تلو أخرى:

- خديجة رضى الله عنها: كان يبحث معها عن الاستقرار والأمان وأمضى معها عمراً مديداً ولم يتزوج غيرها وظل مخلصاً لها حتى بلغ الخمسين من عمره ولم يجار عادات العرب بتعدد الزوجات واقتصر على زوجة واحدة استمر ربع قرن [٢٦].

- سودة بنت زمعة: هاجرت إلى الحبشة حيث مات زوجها السكران بن عمرو فى العودة وأصبحت بلا عائل فتزوجها الرسول رحمة بها ولتكون راعية لأولاده الذين ماتت عنهم أمهم، وكان زواجه بها أيضاً تشريفاً لها ولقومها؛ لأن أخوالها من بنى النجار وهو يتألف بها بنى عبد شمس كما خاف عليها أن يفتنها قومها بعد موت زوجها [٢٧].

---

٢٤ - أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة.

٢٥ - أخرج البخارى فى صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة.

٢٦ - محمد الخناجر المسموته الموجهة إليه، د. نبيل لوقا، دار البباوى، القاهرة، ١/ ٥/ ٢٠٠٥ م، ص ٧٦ ٧٧ .

٢٧ - موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، عطية صقر، مرجع سابق .

- عائشة بنت أبى بكر: تزوجها الرسول ليقوى الرابطة بينه وبين أبيها أبى بكر الذى كان أول الناس دخولاً فى الإسلام، تزوجها ﷺ بكراً نزلت فيها آيات كثيرة مثل آيات الإفك والتيمم، وكانت رضى الله عنها من كبار المحدثين وانفردت برواية أحاديث لم يروها عنه غيرها.

حفصة بنت عمر: تزوجها النبى إكراماً لأبيها عمر بن الخطاب على الرغم من عدم وجود ما يغرى على زواجها وذلك بعد موت زوجها خنيس بن حذافة السهمى عقب غزو بدر، حيث كان ترملها مثار ألم لأبيها عمر بن الخطاب وبزواج الرسول ﷺ من حفصة كانت الدنيا لا تسع عمر من الفرحة؛ لأن الله قد فرح قلب ابنته [٢٨].

- أم سلمة: تزوجها فى السنة الربعة للهجرة بعد موت زوجها عقب غزوة أحد وكان زواجه بها مكافأة لها على ما لقيته من الشدة عند إسلامها فكان زواجه بها غزاء لها وتكريماً لجهادها وحماية لأولادها.

- زينب بنت جحش: طلقها زوجها زيد بن حارثة مولى رسول الله وذلك لإبطال عادة التّبنى والنبى هو الذى زوجها من زيد فالموضوع كله تخطيط للتشريع.

- جويرية بنت الحارث: وقعت أسيرة فى غزوة بنى المصطلق وكانت فى سهم ثابت ابن قيس بن شمائل الأنصارى فكاتبها على تسع أواق من الذهب لتعتيقها وتزوجها النبى بعد دفعها وكان سبب عتقها إكراماً لعتق النبى لها وزواجه منها تقول السيدة عائشة: اعتنق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق [٢٩].

- أم حبيبة: هى رملة بنت أبى سفيان تزوجها الرسول ﷺ بعد أن تنصر زوجها بالحبشة وكذلك تأليفاً لأبى سفيان الذى حمد للنبى فعله. وقال فيه هو الفحل لا يقدع أنفه [٣٠].

---

٢٨ حقائق الإسلام فى مواجهة المشككين، د. محمود حمدى زقزوق، مرجع سابق.

٢٩ - حسن أخرجه / أحمد وأبو داود وحسنه الألبانى (حديث السيدة عائشة).

٣٠ - موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، الشيخ / عطية صقر.

- صفية: تزوجها الرسول بعد وقوعها فى الأسر بعد غزوة خيبر فرأى ﷺ أن يعتقها ثم تزوجها وقد أسلمت رضى الله عنها وحسن أسلامها وأخلصت النبى ﷺ وقد بكت ذات يوم من حفصة حين قالت لها: أنت بنت يهودى فقال لها النبى إنك لبنت نبى وإن عمك لنبى وإنك لتحت نبى ففيم تفتخر عليك؟ ثم قال اتقى الله يا حفصة [٣١].

- زينب بنت خزيمة: تزوجها النبى عقب موت زوجها فى غزوة أحد وقد توفيت بعد أقل من سنة من زواج النبى لها.

خامسًا: اختلاف فعل رسول الله ﷺ فى التعدد عن فعل السلاطين الذين كان زواجهم ليس فى حقيقته إلا ضرباً من المتعة الجنسية ولا يرضون بغير الأبكار الجميلات فى قصور فارهة شامخة.

فكيف يقارن زواج هؤلاء المترفين بمحمد ﷺ المشغول بواجبات الدعوة بجانب واجبات نفسه ويقضى بين الناس ويجهز الجيوش عائداً بالليل فأين الوقت الذى يكتفيه إن كان شهوانيا لإشباع رغبته الجنسية.

سادسًا: ما جاء فى قصة وليمة زينب بنت جحش كان تهذيبا [٣٢] لسلوك المسلمين فلفت نظرهم إلى مراعاة شدة حياء النبى ﷺ وما كانت أبداً بسبب غضبه هذا الحياء الذى منعه من التحدث إلى الثقلاء الذين طعموا وجلسوا طوائف مستمرين فى الحديث مما رغم ضيق المنزل فكان هذا من الآداب الحميدة التى جاء بها الإسلام لتعليم المسلمين.

سابعًا: ثم أمور اختص بها النبى ﷺ لا يجوز أن يشاركه فيها أحد منها جواز نكاحه بغير ولى ولا شهود ولا مهر ولا يجوز لأحد من المسلمين أن يقتدى به فى ذلك.

٣١ - صحيح أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه والترمذى فى سننه.

٣٢ - موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام عطية صقر، مرجع سابق.

الشبهة العاشرة

هناك من يدّعى أن خولة بنت الحكيم خالة النبى، ويعتمد فى قوله هذا على ما ورد فى مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله :

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه وحجاج قال حدثنى شعبة قال سمعت عطاء الخراسانى يحدث عن سعيد بن المسيب أن خولة بنت حكيم السلمية وهى إحدى خالات النبى ﷺ سألت النبى ﷺ عن المرأة تحتلم فقال رسول الله ﷺ لتغتسل، وبعد هذا يأتون ويقولون إن النبى ﷺ تزوج من خالته.

الرد على الشبهة :

إن خولة بنت حكيم السلمية كانت ممن وهبن أنفسهن للنبى ﷺ وأرجأها النبى ﷺ فيمن أرجأ، فقد أخرج البخارى فى صحيحه من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: كانت خولة بنت حكيم من اللائى وهبن أنفسهن للنبى ﷺ... قال ابن حجر: قوله بنت حكيم أى ابن أمية بن الأوقص السلمية وكانت زوج عثمان بن مظعون وهى وأمها من بنى أمية من السابقات إلى الإسلام.

ورواية أحمد فى مسنده وفيها أنها من خالاته ﷺ فيها وهم والصواب أنها خالة سعيد بن المسيب كما فى الروايات الأخرى الصحيحة، ومنها ما أخرجه الدارمى فى سننه قال: أخبرنا أبو الوليد الطيالسى، ثنا شعبة عن عطاء الخراسانى، قال سمعت سعيد بن المسيب يقول: سألت خالتى خولة بنت حكيم السلمية رسول الله ﷺ عن المرأة تحتلم فأمرها أن تغتسل.

قال الشيخ حسين أسد إسناده صحيح. قال إسحاق بن راهوية فى مسنده: ما يروى عن خولة بنت حكيم عن رسول الله ﷺ، قال أبو يعقوب فكانت إحدى خالات سعيد بن المسيب.

فليست خولة من خالاته ﷺ، وعلى من زعم ذلك أن يثبت خؤولة خولة بنت حكيم السلمية له ﷺ، فنسب خولة معلوم ونسب آمنة بنت وهب معلوم أيضاً، كل ذلك مسطر فى كتب السيرة والتاريخ، قال ابن حبان فى الثقات: وأم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ولم يكن لها أخ فيكون خالا للنبى ﷺ إلا عبد يغوث بن وهب، ولكن بنو زهرة يقولون إنهم أخوال رسول الله ﷺ لأن آمنة أم رسول الله ﷺ كانت منهم، وأم آمنة بنت وهب اسمها مرة بنت عبد العزى وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وأمها برة بنت عوف هؤلاء جدات رسول الله ﷺ من قبل أم أمه.

وأما خولة بنت حكيم فأمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس، وهى خالة سعيد بن المسيب، فأمه نسيبة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمى أخت خولة وهو الذى روى عنها ذلك الحديث، فصرح بعض رواته بتلك الخؤولة كما فى رواية الدارمى فحصل وهم من أحد الرواة فقال: "إحدى خالات النبى ﷺ" فأدرج تلك العبارة خطأ، وعلى فرض صحتها وأن الراوى قصد معناها فتحمل الرواية على أنه قصد الخؤولة البعيدة، فخولة من أخواله ﷺ لأبيه نسبا وحينئذ فلا إشكال.

وقد رد بعض أهل العلم على هذه الشبهة فقال: اختلف أهل العلم فى ذلك فجعل بعضهم أن التى وهبت نفسها للنبى ﷺ خولة أخرى ليست خولة بنت حكيم ولكن هذا مردود برواية البخارى وغيرها من الروايات التى تُبين أن خولة هى بنت حكيم السلمية امرأة عثمان بن مظعون، وهى من أخوال النبى ﷺ، وليس القصد بأنها أخت لوالدته وإنما هى من أخواله لأبيه نسبا. قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ج٧ / ص٨٣، قوله: «وبنو زهرة أخوال النبى ﷺ» أى لأن أمه آمنة منهم وأقارب الأم أخوال. انتهى.

وعلى هذا فخولة ليست من خالات النبى ﷺ أى أخوات أمه، وإنما هى من أخواله بنى زهرة لكنها خالة سعيد بن المسيب الذى روى عنها الحديث. ولسنا بحاجة إلى الإطناب فى ذلك؛ لأن المسألة لا يتحاكم فيها إلى العقل وكثرة الحجج وإنما إلى التاريخ والأنساب وقد تبين ذلك، ولكن نحب أن نلفت النظر إلى أن الخوض مع المضلين فى شبههم التى يتلمسونها من القرآن الكريم وكتب السنة المطهرة وشريعتنا الغراء لا ينبغى إلا لمن رسخت قدمه فى العلم وقلبه فى اليقين والفهم، لأن الشبهة قد تقع موقعها منه فلا يستطيع دفعها لقلة علمه أو سوء فهمه وهى واهية تافهة هزيلة ساقطة أوهن من بيت العنكبوت لو عرضت على أهل العلم. قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٣) ﴾ «النساء».

الشبهة الحادية عشر

الزعم أن طوافه على نسائه فى ليلة واحدة دليل على ميله الجامح للنساء

مضمون الشبهة:

يزعم بعض المتقولين أن النبى ﷺ كان رجلاً شهوانيا مستدلين على ذلك بأنه كان يطوف على نسائه كلهن فى ساعة واحدة من الليل أو النهار رامين من وراء ذلك إلى وصمة الشهوانية لم تكن فيه [٣٣].

وجها إبطال الشبهة:

١ - إذن طوافه ﷺ على نسائه كان فى معرض مدحه ﷺ بالقوة الخارقة العجيبة له لا فى مقام الذم باللهو والاستمتاع بالنساء وكيف أنه كان موفقا بين واجب الدعوة الضخم وحق أهله عليه وهذا يدل على شرف وكمال لم يتح لأحد.

٣٣ - رد شبهات حول عصمة النبى ﷺ فى ضوءالكتاب والسنة، د. عماد السيد الشربينى.

٢ - إن طوافه على لسان كلهم كان من باب تعليم الأمة العدل فى القسمة بين الزوجات مودة واستئناسا وبيان علمهم بأن لكل ذى حق حقه وهذا لا يستلزم الطواف على أنه جماع.

وهذه مسألة مهمة حيث إن هناك من أول الطواف على أنه جماع وهذا الأمر ليس مرجحاً على الإطلاق.

التفصيل:

أولاً: ذكر طوافه كان فى مقام المدح بالقوة الخارقة لا فى مقام الذم باللهو بالنساء. فلقد استفاضت الأحاديث والآثارت المروية عنه أنه كان كامل الخلقة جميل الصورة، وأن الله قد جعل بدنه الشريف لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمى [٣٤]. وأنه أعطى خصوصيات لم تتح لأى من البشر، وهذا من تمام الإيمان بالله سبحانه وتعالىٰ.

عن أنس رضى الله عنه فى حديثه الذى رواه بأن النبى ﷺ كان يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهى إحدى عشرة : قال الراوى عن أنس: قلت أو كان يطيقه؟ قال كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين [٣٥].

وقد توفر هذا للنبى بنفخة قوة من الله وللأنبياء ومزيد فضل من ربهم فإن سليمان أقر أن يطوف على نسائه فى ليلة واحدة وذلك لتأتى كل واحدة منهن بفارس يجاهد فى سبيل الله، وكان له ألف من النساء ما بين زوجة وثريا وأما ثناء الله على يحيى أنه كان حصوراً حتى لا يشغله الزواج عن الطاعات التى ترفع الدرجات، أما عيسى فلم يتزوج لتفرغه للدعوة ولتنقله بين البلدان، أما محمد ﷺ فتمكن من التوفيق فلم تشغله النساء عن عبادة ربه مع قيامهن بحقوقهن لتحصينهن.

٣٤ - محمد الإنسان الكامل محمد بن علوى المالكى الحسنى، مرجع سابق.

٣٥ - أخرجه البخارى فى صحيحه فى كتاب الغسل.

وكانت نظرة الرسول للمرأة قائمة على أساس احترامها والبر بها وجبر خاطرها.

ثانياً : طواف النبى على نسائه تعليما للأمة العدل بين الزوجات، أما الطواف على النساء فلا يستلزم الجماع وهذا ثابت فى كتب السيرة أن الرسول ﷺ كان يقضى ليله فى قيام الليل والعبادة ويقضى نهاره فى الجهاد والسعى إلى ترصيد أركان الدولة.

يقول النبى: إن شرف المؤمن قيامه بالليل [٣٦] - عن عائشة رضى الله عنها قالت: قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة وهى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) ﴾ «المائدة».

اقتداء بعيسىٰ عليه السلام يريد رفع المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع الأمة مع التسليم للإدارة الإلهية.

وروى أنه قال ﷺ : إنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة وروى أكثر من سبعين مرة فكان ﷺ أشد الناس خوفاً من ربه وأكثرهم عبادة بقول عائشة أن النبى لم يكن يفضل بعضا على بعض فى القسم، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التى هو يومها فيبيت عندها [٣٧].

وهذا الحديث نص صريح يبين لنا حقيقة طوافه على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار.

فليس ثمة تعارض بين مفاد حديث أنس ومقتضى حديث عائشة رضى الله عنها والجمع بينهما ممكن.

---

٣٦ - حسن أخرجه الطبرانى والحاكم فى مستدركه كتاب الرقاق وحسنه الألبانى.

٣٧ - صحيح أخرجه أبو داود فى سننه كتاب النكاح والحاكم فى مستدركه وصحيح الألبانى فى صحيح أبى داوود.

الشبهة الثانية عشرة

الطعن فى قدرته على إتيان زوجاته ومباشرتهن (*)

مضمون الشبهة :

يدعى بعض المشككين أن النبى ﷺ كان يعانى من ضعف فى إتيان زوجاته ومباشرتهن ويستدلون على ذلك بأن الرسول ﷺ شكا إلى جبريل عليه السلام قلة الجماع فأمره جبريل أن يأكل الهريسة، ويتساءل هؤلاء ساخرين لماذا يحسد اليهود محمدا على كثرة زوجاته كما جاء فى قول الله تعالىٰ: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴿٥٤﴾ ﴾ «النساء».

وجوه إبطال الشبهة :

١ - لقد خص الله رسوله بقوة ثلاثين رجلاً فى البطش والجماع.

٢ - أما حديث شكوى النبى لجبريل قلة الجماع، فإنه حديث مكذوب كما قال علماء الحديث.

٣ - لم يحسد اليهود النبى على كثرة الزوجات بل كان حسداً على النعم التى أنعمها الله على نبيه ﷺ وأعظمها نعم وهى النبوة.

أولاً : خص الله رسوله ﷺ نبوة تؤهله للطواف على أهله فى ليلة واحدة :

- فقد اختص الله رسوله ﷺ بقوة الجسد مع التقليل من المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال.

- ولقد صارعه ركانة المطلبى مرتين أو ثلاثاً فصرعه النبى ﷺ كل مرة وكان مصارعاً معروفاً بالقوة والجلادة.

(*) فى الفهم الصحيح لحديث حقيقة طوافه على نسائه فى ساعة واحدة.

- من مظاهر قوة النبى ﷺ أنه كان يسافر كثيراً ويقاتل الأبطال وبعد أن تجاوز الستين من عمره لم يسكن أو يتوانى أو يتكاسل عن مثل هذه الأعمال الشاقة وهذا دليل على امتيازه جسدياً [٣٨].

ثانياً: حديث الهريسة حديث موضوع لا تحل روايته عن النبى ﷺ وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات عن طريق ابن عدى وقل نهشل كذاب وسلام متروك مرمى وأحدهما سرقه من محمد بن الحجاج وركب له إسنادا وابن الحجاج هذا هو الذى اشتهر بهذا الحديث وركب له إسناداً، وكان صاحب هريسة. وغالب طرقه تدور عليه وسرقه منه كذابون مع روايته بعدة طرق بألفاظ مختلفة. أكد حذر العلماء من روايته طاقية من الكذب والوضع.

ثالثاً: حسد اليهود للنبى ﷺ لم يكن مقتصراً على كثرة الزوجات فحسب حيث اجتمع للنبى ﷺ عدة من خصال الخير والاختلاف فى تفسير الفضل على قولين:

١ - النبوة والكرامة فى الدين والدنيا.

٢ - على تعدد زوجاته والحسد لا يكون إلا عند الفضيلة، ومعلوم أن النبوة أعظم المناصب فى الدين، أما كثرة النساء فهو كالأمر الحقير بالنسبة إلى عظم فضل النبوة وإن من العجب أن شبهات أولئك يضرب بعضها بعضا فتارة يرمونه ﷺ بالشبق وعشق النساء وتارة يرمونه بالضعف فى إتيانهم، وهذا دليل التناقض والاضطراب وهذا أكبر دليل على براءة النبى ﷺ مما ينسبونه إليه.

---

٣٨ - وإنك لعلى خلق عظيم، صفر الرحمن المباركفورى، حركة كندة للإعلام والنشر، القاهرة.

الشبهة الثالثة عشر

الرسول ﷺ يسب ويلعن وحاشاه

الرد على الشبهة :

١ - عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق».

٢ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبى ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأحبكم إلى، وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة»؟، فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثاً. قال القوم: نعم يا رسول الله! قال: «أحسنكم خلقاً».

٣ - عن عبد الله بن عمرو قال: لم يكن النبى ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «خياركم أحاسنكم أخلاقاً». صحيح الأدب المفرد.

٤ - عن أبى هريرة قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين. قال: «إنى لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» رواه مسلم.

وهذا الحديث عن عائشة، قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشىء، لا أدرى ما هو فأغضباه، فلعنهما، وسبهما، فلما خرجا، قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً، ما أصابه هذان، قال: «وما ذاك» قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما، قال: «أو ما علمت ما شارطت عليه ربى؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر، فأى المسلمين لعنته، أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً» صحيح مسلم.

الشبهة الرابعة عشر

استنكار زواجه ﷺ من السيدة عائشة صغيرة

مضمون الشبهة :

يستنكر بعض المغالطين زواج النبى من السيدة عائشة فى سن صغيرة لا تقوى فيها على حد زعمهم على الزواج.

وجه إبطال الشبهة :

١ - إن هذا الزواج ليس بدعاً ولا غريباً فقد كان مألوفا فى هذا المجتمع، كذلك كانت عائشة أنثى ناضجة وقد خطبت من قبله لجبير بن المطعم بن عدى.

٢ - كان لهذا الزواج مقاصد منها توكيد الصلة بين النبى ﷺ وبين أبيها، كذلك تعليم الأمة سنن العامة وفقه النساء خاصة.

٣ - لو كان النبى ﷺ شهوانيا لعرف هذا عنه فى شبابه ولكن دواعى الدعوة استدعته لكثرة الزواج.

التفصيل :

أولاً : لم يكن النبى بدعاً من قومه ولا بيئته فى زواجه من عائشة رضى الله عنها وكان زواجه منها باقتراح من أم شريك.

وقد تزوج عبد المطلب من هالة بنت عم آمنة وهى حبيبة صغيرة، كذلك تزوج عمر بن بنت على ابن أبى طالب وهو فى سن جدها.

وهؤلاء النفر يهدرون أكثر من ألف وأربعمائة عام من ذلك الزواج من فروق العصر والإقليم، فنحن لا ينبغى علينا أن نفصل بين الحدث وبين البيئة التى وقع فيها الحدث مع معرفة الدور الذى يلعبه العرف الاجتماعى فنضوج الفتاة فى المناطق الحارة

يكون مبكراً جداً وهو فى سن الثامنة عادة وتتأخر الفتاة فى المناطق الباردة إلى سن الواحد والعشرين [٣٩].

وعليه فلا وجه للاستنكار من زواج عائشة من النبى ﷺ، بل كان اسمها فى قائمة المرشحات للزواج أيما زواج فى مجتمع مكة [٤٠].

ثانياً: الدوافع والحكم وراء زواجه من عائشة : روت السيدة عائشة كماً هائلا من الأحاديث وبخاصة سننه القولية والفعلية فى معاملته للمرأة والأحكام الشرعية للنساء وقد رآها النبى فى المنام ثلاث ليال جاءه به الملك فى خرقه من جرير فيقول هذه امرأتك فأقول: «هو النبى ﷺ» إن يكن من الله يمضه [٤١].

وقد تزوجها النبى فى سن التاسعة وعرف الصحابة عن حبه لعائشة ودائماً يحب أن يدخل السعادة والبهجة على قلبها، فكان يسابقها، وجعت يوما فقالت وارأساه فقال النبى ﷺ بل أنا وارأساه [٤٢].

فكان لها النبى ﷺ خير زوج حتى أنه فى مرضه الأخير طلب أن يكون فى بيتها، وكانت وفاته بين سحرها ونحرها رضى الله عنها وأرضاها.

واكتسبت عائشة مكانة اجتماعية عظيمة لكونها زوج النبى ﷺ وأما للمؤمنين.

وقد اختارت الرسول ﷺ عندما خيرها النبى بين الحياة معه والدار الآخرة وبين الدنيا ومتاعها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة دون أدنى تردد واستحقت بجدارة أن تكون زوجة لخاتم النبيين والمرسلين لما فيها من الصفات النادرة.

---

٣٩ - رد افتراءات المنصرين حول الإسلام العظيم مركز التنوير الإسلامى.

٤٠ - محمد فى حياته الخاصة، د. نظمى لوقا، مرجع سابق.

٤١ - البخارى / كتاب فضائل الصحابة.

٤٢ - البخارى فى صحيحه، كتاب المرضى.

ثالثاً : الوقت الأنسب لاشتهاء التعدد هو عنفوان الشباب فلو كان همه ﷺ النساء لفعل ذلك حينما كان شابا ولكنا وجدناه عازفا، ثم تزوج خديجة رضى الله عنها وهو فى سن الخامسة والعشرين. وهى فى سن الأربعين ولم يتزوج عليها وبعد مماتها تزوج بسودة لتطييب خاطرها بعد وفاة زوجها وهى فى سن كبيرة وكان له بذلك أهدافاً من الزواج لم يفطن إليها هؤلاء.

ولما جاءت عائشة إلى دار الرسول أفسحت لها سودة المكان الأول فى البيت وسهرت السيدة عائشة على راحتها إلى أن توفاها الله وبقيت عائشة بعدها زوجة وفية للرسول ﷺ تفقهت عليه حتى أصبحت من أهل العلم و المعرفة.

كان حب الرسول لعائشة امتدادا طبيعيا لحبه لأبيها وتكريما له وإنزال ابنته أكرم المنازل فى بيت النبوة، فلم تكن الشهوة هى الدافع للزواج بقدر أنه يكرم صاحبه أبى بكر وقد سئل النبى ﷺ من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قيل فمن الرجال قال: أبوها [٤٣].

الشبهة الخامسة عشر

الزعم بأن النبى ﷺ ظلم زوجاته حين فضل السيدة عائشة عليهن

مضمون الشبهة :

يزعم بعض الطاعنين أن النبى ﷺ كان يفضل عائشة على سائر زوجاته ويستدلون على ذلك بنزول الوحى عليه ﷺ وهو فى لحافها دون سائر زوجاته واعتبروا هذا الأمر ظلماً لهن.

وجها إبطال الشبهة :

١ - لم يختر النبى ﷺ لحاف عائشة لينزل عليه الوحى وهو فيه؛ لأن هذا الأمر خارج عن إرادته ونزول الوحى من الله سبحانه فى لحافها تكريم لها وليس للنبى ﷺ دخل فى ذلك.

---

٤٣ البخارى كتاب فضائل الصحابة، باب أقوال النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً.

٢ - لقد كان ﷺ يعدل بين زوجاته فى المأكل والمشرب والمبيت ولا ذنب فيما لم يملك من الميل القلبى.

التفصيل:

أولاً: أمر الوحى بتقدير الله وليس للنبى ﷺ دخل فيه وكل الشواهد تؤكد أن الوحى أمر ربانى فقد نزل الوحى على النبى ﷺ فى غار حراء ونزل عليه وهو يمشى وهو راكب ونزل وهو فى لحاف عائشة، والمقصود باللحاف هو الغطاء أو السترة.

ثانياً: كان النبى ﷺ أعدل الناس فى بيته وبين زوجاته؛ لأن النبى يعدل بين زوجاته والعدل مطلوب وخاصة بين الضرائر؛ ولهذا نجد أن الله قد جعله شرطاً لجواز الإقدام على التعدد.

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً (٣) ﴾ «النساء».

وكان يجمع زوجاته كلهن فى بيت صاحبة النوبة حتى إن كان المبيت عادت كل واحدة منهن إلى حجرتها وبات هو عند من كانت نوبتها.

روى عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى القسم فى مكثه عندنا وكان كل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً دون مسيس حتى يبلغ التى هو فى بيتها فيبيت عندها.

ومن مظاهر عدله بين زوجاته أنه لم يسمح لواحدة منهن أن تذكر زوجة أخرى بسوء فى حضوره ولو كان ما قالته فيها حقا.

لقد كان العدل عنده فى الكلمة والبسمة والنظرة وبذلك كان أسوة حسنة فى ذلك، وهو الذى انتصر لخديجة رضى الله عنها بعد مماتها حين قالت له عائشة: قد أبدلك الله خيراً منها، قال: ما أبدلنى الله خيراً منها... الحديث [٤٤].

٤٤ - دراسة تحليلية لشخصية النبى محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة.

الشبهة السادسة عشر

اتهام زوجة النبى ﷺ السيدة عائشة بالوقوع فى الفحشاء

مضمون الشبهة :

يطعن بعض المفترين فى طهارة زوجة النبى ﷺ السيدة عائشة معرضين بعفتها زاعمين أنها خائنة مع الصحابى الجليل صفوان بن المعطل وإنه ﷺ اتكأ على الوحى ويتخذون من تأخر الوحى فى تبرئتها إلى الطعن فى عفة زوجاته.

وجوه إبطال الشبهة :

١ - ابتلى الرسول الكريم بحادثة الإفك ولكنه تجاوزها بالصبر والحكمة حتى أظهر الله الحق وبرأ السيدة عائشة من فوق سبع سماوات.

٢ - إن نشأة عائشة بنت أبى بكر وسيرتها ومكانتها فى الإسلام عامة وقدرها عند رسول الله ﷺ خاصة وكذلك سيرة صفوان بن المعطل واجتهاده فى طاعة النبى ينفى وقوعهما فى الفاحشة التى يتورع عنها أى مسلم فما بالك بهؤلاء الصفوة الأبرار.

٣ - الوحى الإلهى ليس شعوراً نفسياً ينبثق من كيان النبى ﷺ وإرادته ولو كان كذلك لسهل عليه أن ينهى هذه الفرية ساعة مولدها، ولكنه لم يفعل لأن هذا مما لا حول له به ولا قوة.

التفصيل :

أولاً : إن الابتلاء سنة الله فى العقائد والدعوات ولابد من أذى النفس والأموال وقد حفت الجنة بالمكاره بينما حفت النار بالشهوات [٤٥].

★ - السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، عبد المتعال محمد الجبرى، مرجع سابق، أهل القرآن معصوم، عبد الله عبد الفادى، موقع إسلاميات www.Islamecjat.com.

٤٥ - سيد قطب فى ظلال القرآن، مرجع سابق.

ولعل من أعظم صور الابتلاءات التى ابتلى بها رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر وابنته عائشة رضى الله عنها هو الطعن فى عرض النبى وفى شرف حبيبته الصديقة بنت الصديق / ذلك أنهم لما دنوا من المدينة بعد العودة من المريسيع اذن الرسول ﷺ ليلة بالرحيل وكانت عائشة قد مضت لقضاء حاجتها حتى جاوزت الجيش، ثم تبين لها حين الرجوع أن عقدها قد انقطع، فرجعت تلمسه فحبسها ابتغاؤه، فما كان من الرهط إلا أن ساروا بهودجها ظانين أنها فيه فجاءت عائشة فنزل الجيش وليس بالمنزل داع فغلبتها عيناها فنامت ولما جاء عند منزلها صفوان بن المعطل وكان يتفقد ضائع الجيش فعرفها؛ لأنه كان رآها قبل الحجاب فاسترجع فاستيقظت وسترت وجهها بجلبابها فأناخ راحلته وأركبها من غير أن يتكلما بكلمة وانطلق يقود بها الراحلة حتى وصل الجيش وهو نازل للراحة فقامت قيامة أهل الإفك وقد تولى كبر الافك حب الله بن أبى ابن سلول.

ولما قدموا المدينة مرضت عائشة شهراً والناس يفيضون فى قول الإفك وهى لا تشعر بشئ.

وفى خلال ذلك استشعرت أن الرسول ليس به الرقة المعهودة لها أثناء مرضها وعلمت بعد ذلك بقول الإفك من أم مسطح فازادت مرضاً على مرض.

وكان النبى أثناء هذا يستشير أهل بيته فيما يفعل، كما سأل عائشة فقالت: إن قلت لكم إنى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى فوالله لا أحد لى ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حيث قال: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

ثم تحولت واضجعت على فراشها ولم يغادر الرسول ﷺ مجلسه حيث أنزل الله تعالىٰ عليه الآيات من سورة النور ببراءة السيدة المطهرة عائشة الصديقة.

إن محنة الإفك تبرز شخصية النبى ﷺ وإظهارها صافية مميزة عن كل ما قد يلتبس بها.

ثانياً : إن نشأة السيدة عائشة وكذلك سيرة صفوان بن المعطل وتقواه ينفيان وقوعهما فى هذه الفاحشة، فعائشة رضى الله عنها من أسرة عريقة هى أسرة أبى بكر الصديق من قبيلة تيم العربية من أكرم الأسر العربية وبعد الإسلام تعد أسرة أبى بكر من السابقين إليه وولدت ونشأت فى بيت عامر بالإسلام والإيمان.

أبوها أحب الأبطال إلى النبى ﷺ وأول من أسلم من الرجال وأفضل الناس بعد رسول الله ﷺ .

وأمها هى أم رومان وقد أسلمت فى مكة وكانت من أوائل المسلمات وبايعت النبى وهاجرت مع أهل النبى وآل أبى بكر.

الشبهة السابعة عشر

خلوة الرسول ﷺ بأنصاريه

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن أنس رضى الله عنه قال: "جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ومعها صبى لها فكلمها رسول الله ﷺ، فقال والذى نفسى بيده إنكم أحب الناس إلى مرتين".

بهذه الرواية طعن أعداء السيرة العطرة فى صحيح الإمام البخارى وأوهموا القارئ بأن الحديث يطعن فى عصمة الرسول ﷺ وفى سلوكه وفى خلقه العظيم... حيث جاء فى الرواية أنه ﷺ، خلا بامرأة ثم قال: "وإنكم أحب الناس إلى" والشبهة تريد للقارئ أن يتخيل ما يحدث فى الخلوة التى انتهت بكلمات الحب تلك، وإن هذا ما يريده البخارى...

نقول لهؤلاء الضالة الذين يريدون الطعن والتشكيك فى صحيح الإمام البخارى لتسقط مكانته وهو من أصح كتب السنة... ولتسقط بسقوطه محل كتب السنة التى تليه... ولقد ترجم الإمام البخارى الباب الذى ذكر تحته حديث أنس رضى الله عنه

"باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس" أى لا يخلو بحيث تحتجب أشخاصهم عنهم وبحيث لا يسمعون كلامهم وفى بعض طرق الحديث "خلا بها فى بعض الطرق أو السكك" وهى المسلوكة التى لا تنفك عن مرور الناس بها ... وبحيث لا يسمع شكواها الحاضرين لذلك سمع انس رضى الله عنه آخر الكلام فنقله ولم ينقل ما دار بينهما لأنه لم يسمعه...

ومن هنا استفاد الأئمة من هذه الرواية أن مفاوضة الأجنبية سراً لا يقدح فى الدين عند الفتنة ,ولكن الأمر كما قالت السيدة عائشة رضى الله عنها أيكم يملك أربه وليس فى قوله ﷺ: «إنكم أحب الناس إلى مرتين» وفى رواية ٣ مرات ما يطعن فى عصمته وفى سلوكه وهديه لأن الأنصار كانوا مقبلين على عرس... ودليل ذلك ما أخرجه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال: أبصر النبى نساءاً وصبياناً مقبلين من عرس فقام ممتناً فقال: «أنتم من أحب الناس إلىَّ»..

أى مجموعكم أحب الىَّ من مجموع غيركم... ولم يقلها مغازلاً للمرأة الأنصارية كما يحاول أن يزعم أعداء الإسلام، فإنما خاطب بها جموع الأنصار والدليل قوله ﷺ: «إنكم» ولم يقل «إنك» لذلك يتضح لكل ذى عقل أن الحديث صحيح دراية ورواية وأن لفظ الخلوة فى الحديث لا يدل على الخلوة المحرمة...

(فخلا بها فى بعض الطرق) فالمرأة الأنصارية أرادت أن تستفتى الرسول ﷺ فى مسألة تستحى من ذكرها النساء فى حضرة الناس... وما ختم به النبى عليه الصلاة والسلام حديثه مع المرأة من قوله: «والذى نفسى بيده إنكم أحب الناس إلى» هذا تأكيد لما قاله مراراً من جعله علامات الإيمان حب الأنصار ومن علامات النفاق بغضهم...

الشبهة الثامنة عشر

لماذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يصلى على نفسه أثناء الصلاة فى التشهد ؟

قال عليه الصلاة والسلام: «صلوا كما رأيتمونى أصلى» لكى نتبع سنته ونصلى عليه فى التشهد بإضافة أخرى: فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: علمنى رسول الله ﷺ التشهد كفى بين كفيه، كما يعلمنى السورة من القرآن «التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله» وحديث بن مسعود أصح حديث فى التشهد والعمل به عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين وقد روى من أكثر من عشرين طريقاً .

الخلاصة :

فنحن قوم نتبع ولا نبتدع وإيماننا بأن كل ما قال الرسول ﷺ وحى، فهو إذاً من عند الله وأمر من الله عزوجل....

الشبهة التاسعة عشر

حديث العدوى

روى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ : «لا عدوى ولا طيرة ولا صقر ولا هامة فقال أعرابى: يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنهاء الظباء فيخالطهما البعير الأجرب فيجربها فقال رسول الله ﷺ : فمن أعدى الأول» (صحيح البخارى رقم ٥٧١٧).

يتساءل النصارى : هل فعلاً لا يوجد عدوى؟

أم أنه نوع من الجهل؟ ويطالبون بأن يدرس هذا الحديث فى كليات الطب فى كافة جامعات العالم (تهكم وسخرية).

الـرد :

أجاب النبى ﷺ فى حديثه عن هذه التساؤلات الجاهلة فهو فى هذا الحديث يوضح أن هذه العدوى لا تحدث إلا بقدر الله عزوجل وليست بذات المرض نفسه.

على سبيل المثال : إنه فى البيت الواحد قد يمرض فيه أحد أفراده ويمرض بعده البعض ولا يمرض البعض ولذا قرن النبى ﷺ بين العدوى والطيرة فى حديث مسلم.

ولقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ولا نور ولا نحول ويعجبنى الفأل» (أخرجه مسلم فى كتاب السلام رقم ٢٢٢٢)، ولما حذر النبى ﷺ أصحابه من الطيرة فذلك لأن كل شئ بقضاء الله وقدره ... كذلك يعلم النبى ﷺ أمته أنه لا يمرض أحد لمجرد انتقال العدوى بل كل شئ يحدث بقدر الله جل وعلا... والمعنى إبطال ما يعتقده أهل الجاهلية من أن الأشياء تعدى بطبعها فأخبرهم ﷺ أن هذا الاعتقاد باطل وأن المتصرف فى الكون هو الله سبحانه وتعالىٰ فقال بعض الحاضرين له ﷺ: يا رسول الله الإبل تكون فى الصحراء كأنها الغزلان فيدخل فيها البعير الأجرب فيجربها فقال ﷺ: «فمن أعدى الأول» المعنى أن الذى أنزل الجرب فى الأول هو الذى أنزله فى الأخرى - ثم بين لهم ﷺ أن المخالطة تكون سبباً لنقل المرض من المريض إلى الصحيح بإذن الله عز وجل... ولهذا فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يورد ممرض على مصح».

المعنى : النهى عن إيراد الإبل المريضة مع الإبل الصحيحة لأن هذه المخالطة قد تتسبب فى انتقال المرض بإذن الله ومن هذا قوله ﷺ: «فر من المجزوم فرارك من الأسد»

وذلك لأن المخالطة قد تسبب انتقال المرض والجمع بين حديث أبا هريرة (لا عدوى) وحديث "لا يورد ممرض على مصح".

قال جمهور العلماء يجب الجمع بين الحديثين وهما صحيحان فحديث : (لا عدوى) المراد به نفى ما كانت عليه الجاهلية فى اعتقاد أن المرض العاهة تعدى بطبعها لا بإرادة الله وأما حديث (لا يورد ممرض على مصح) فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل العذر عنده فى العادة بفعل الله عزوجل وقدره .

الشبهة العشرون

حدثنا أبو هريرة عن الرسول ﷺ ... قال رسول الله ﷺ : «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة، بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، قال فذهب مرة يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال ... فجمع موسى بإثره يقول ثوبى حجر .. ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل إلى سوأة موسى قالوا والله يا موسى من بأس فقام الحجر حتى نظر إليه قال فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً».

قال أبو هريرة والله إنه بالحجر ندب ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر وفى رواية الترمذى قالوا : ما يستتر هذا الستير إلا من عيب بجلده إما برصى وإما آدر وإما آفة (٤٦).

يتساءل المسيحى أو الرافض قائلاً :

س ١ : هل يمكن لله تعالىٰ أن يجعل أحد أنبيائه (عرياناً) لكى يبرهن لقوم أحد الأمور؟

س ٢ : كيف يجزى الحجر ؟

---

٤٦ - أخرجه البخارى باب " من اغتسلا عرياناً وحده فى الخلوة ومن يستتر فالستر أفضل ". أخرجه مسلم فى صحيحة كتاب الفضائل ٤٢ باب فضائل موسى ﷺ . أخرجه أحمد فى المسند جزء ٢ص ٥١٤ .

س ٣ : هل التشهير بكليم الله موسى عليه السلام بإبداء سوأته على مرآى من قومه يبقى موسى على مقامه ويحفظ شخصيته التى كان عليها، خاصة عندما رآه القوم وهو يعدو خلف حجر لا يسمع ولا يدرك ويناديه ثوبى حجر - ثوبى حجر.

كما قالوا أيضاً :

- لو سلمنا بصحة الحديث - فلا بد أن نقول بأن حركة الحجر كانت إجبارية وبأمر من الله - فماذا يعنى غضب سيدنا موسى عليه السلام .

■ إن فرار الحجر بثياب موسى عليه السلام لا يبيح لموسى أن يبدى عورته ويهتك نفسه - بل كان فى إمكانه عقلاً وشرعاً أن يستتر فى مكان ما وستر عورته عن أعين الناس.

الإجابة :

■ بالنسبة للسؤال الأول : هل يمكن لله تعالىٰ أن يجعل أحد أنبيائه (عرياناً).

جـ : توجد قاعده أصولية أقرها القرآن الكريم وهى :

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً (٤٨) ﴾ «المائدة».

وكما يقول العلامة ابن كثير فى تفسيره للقرآن .

- أما الشرائع فمختلفة فى الأوامر والنواهى فقد يكون الشئ فى هذه الشريعة حرام، ثم يحل فى الشريعة الأخرى وبالعكس...

■ افترى بعض من بنى إسرائيل على نبى الله موسىٰ (عليه السلام) فقالوا "ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر" "الآدر معناها : انتفاخ الخصية" والأنبياء منزهون عن النقائص فى الخلق والخُلق فالله تعالىٰ قد نزههم عن ذلك ورفعهم عن كل عيب ونقص.

- والله عز وجل قد برأ نبيه موسى عليه السلام من هذه الافتراءات ونزهه عما يجوز فى حقه عليه السلام .
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) ﴾ «الأحزاب» .
- أما اعتراض الضالين على كون النبى موسى عليه السلام رآه قومه عرياناً نقول : إن هذا لم يكن حراما فى شرعهم بدليل أنهم كانوا يغتسلون عراة وموسى يراهم ولا ينكر عليهم ولو كان حراماً لأنكره .
- من الممكن النظر للعورة عند الضرورة الداعية إلى ذلك كالعلاج أو الختان أو التداوى . وكشف الله من موسى لبنى إسرائيل براءة له ، وقد كان قادراً على خلق البراءة وصرف ألسنتهم ولكنه سبحانه أراد أن ينفذ مراده عز وجل ويظهر سنته ويبين شريعته (سنن الترمذى) .

س : يقولون كيف يجرى الحجر أو يتحرك من مكانه ؟

الجواب :

نعم الحجر يتحرك من مكانه وهذه ظاهرة معروفة فى منطقة (ريستراك بلايا) فى وادى يسمى وادى الموت بولاية كاليفورنيا وهذه الأحجار لم يرها أحد من قبل وهى تتحرك ولكنها تترك آثاراً واضحة فهناك آثار لأحجار تمشى على الصخر وحجر ماشى بطريق متعرج ليثبت لنا قيومية الله تبارك وتعالىٰ والنبى ﷺ يخبرنا بذلك مع أنه لم ير هذا بأمريكا وقتها ولم تكن موجودة ، وأيضا لم يعاصر سيدنا محمد ﷺ سيدنا موسى عليه السلام ليرى هل سرق الحجر ثوبه أم لا ؟

وإليكم هذا التفسير العلمى : لاحظ الدكتور روبرت شارب عالم جيولوجى بقسم الجيولوجيا والكواكب بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا تحرك نحو ٣٠ حجراً من

عام ١٩٦٨م إلى عام ١٩٧٤م وقد قدر د/ شارب سرعة هذه الأحجار بنحو ٩٠كم فى الثانية وقد تحركت هذه الأحجار بنحو ٢٠٢كم، وقد حاول العلماء تفسير الظاهرة بأنها حدثت بفعل الرياح .. إلا أن هذا التفسير لم يلق ترحيبا نظراً لأن هذه الأحجار ثقيلة لدرجة أنها تترك أياماً فى اليابسة نتيجة حركتها كما أن بعض الأحجار تبقى ثابتة ولا تتحرك، وهناك تفسيرات أخرى لهذه الظاهرة مثل وجود حقل مغناطيسى تحت الأرض يحرك هذه الأحجار أو أنه بسبب تدفق الجليد إلا أن هذا مجرد اجتهادات. ولم يتوصل العلماء بعد إلى معرفة السبب الحقيقى وراء ذلك والشاهد أن : حركة الأحجار هى ظاهرة جيولوجية معروفة وموجودة، وهذا يثبت صدق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم والذى لا ينطق عن الهوى.

الشبهة الواحدة والعشرون

حاول القس (أنيس بشدوس) إثبات أن الإسلام نشر بحد السيف

الـرد :

إن هذا الاتهام الإسلام منه برئ.. فقد احترم الإسلام حرية الاعتقاد أن يكون بالاختيار الحر البعيد عن الإكراه، ونصوص الكتاب والسنة وواقع المسلمين قديماً وحديثاً يؤكد على أن الإسلام لا يجبر أحدا على تغيير عقيدته: ﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ (٢٩) ﴾ «الكهف».

وقد أجريت دراسة بعنوان (انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء) لأحد الباحثين المنصفين وهو النصرانى دكتور (نبيل لوقا بباوى) أثبت فيه براءة الإسلام من تهمة نشره بالقوة، وتعتبر هذه الدراسة حجة على النصارى حيث إن الدفاع عن الإسلام جاء من نصرانى مصرى أثاره الظلم الذى يتعرض له الإسلام فناصر الحق والعدل.. ولقد ناقشت الدراسة هذه التهمة الكاذبة بموضوعية علمية.. فذكرت أن

الرسول ﷺ أمضى فى مكة ١٣ سنة يدعوهم للدخول فى الإسلام بالحجة والموعظة الحسنة وبعد أن استقر الأمر للإسلام داخل المدينة بدأ الرسول ﷺ نشره خارجها أيضا بالحجة والإقناع للكفار الذين لا يؤمنون بالله وإلا فالقتال .

أما أصحاب الديانات السماوية فكان ﷺ يخيرهم بين الدخول فى الإسلام عن اقتناع أو دفع الجزية فإن لم يستجيبوا يقاتلهم، وهذا التخيير يدل على إن الإسلام لم ينتشر بالسيف.

فى حين ذكر الباحث د. نبيل لوقا الاضطهاد والتنكيل والتعذيب والمذابح التى وقعت على المسيحيين الأرثوذكس فى مصر فى الدولة الرومانية من المسيحيين الكاثوليك... خاصة فى عهد الإمبراطور (دقلقيانوس) الذى تولى الحكم فى عام ٢٨٤ م فكان يعذب المسيحيين الأرثوذكس فى مصر بإلقائهم فى النار أحياء أو كشط جلدهم بآلات خاصة أو إغراقهم فى زيت مغلى أو فى البحر أحياء أو صلبهم ورؤسهم منكسة إلى أسفل ويتركون أحياء على الصليب حتى يموتوا جوعا ثم تترك جثثهم فتأكلها الغربان.

أوكانوا يوثقون فى فروع الأشجار ويتم تقريب الجزوع بآلات خاصة ثم تترك لتعود لوضعها الطبيعى فتتمزق الأعضاء الجسدية إرباً إرباً...

وذكر دكتور نبيل أن أعداد المسيحيين الذين قتلوا بالتعذيب آنذاك يقدر بأكثر من مليون مسيحى هذا بالإضافة إلى المغالاة فى الضرائب التى كانت تُفرض على كل شئ حتى على دفن الموتى .

لذلك قررت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مصر اعتبار ذلك العصر (عصر الشهداء).

كما أرَّخوا به التقويم القبطى تذكيرا بالتطرف المسيحى.. ملحوظة مهمة (دقلقيانوس) لم يكن مسيحياً.

كما أشار إلى أن الحروب الدموية التى حدثت بين الكاثوليك والبروتوستانت فى أوروبا وما لاقاه (البروتوستانت) من العذاب والقتل والتشدد إثر ظهور المذهب البروتوستانتى على يد الراهب (مارتن لوثر) الذى ضاق ذرعا بمتاجرة الكهنة بصكوك الغفران.

وهدفت الدراسة من وراء عرض هذا الصراع المسيحى إلى :

أولاً : عقد مقارنة بين الاضطهاد الدينى الذى وقع على المسيحيين الأرثوذكس من قبل الدولة الرومانية ومن المسيحيين الكاثوليك.

وبين التسامح الدينى الذى حققته الدولة الإسلامية فى مصر وحرية العقيدة التى أقرها الإسلام لغير المسلمين وتركهم أحراراً فى ممارسة شعائرهم الدينية داخل كنائسهم. وتطبيق شرائع ملتهم فى الأحوال الشخصية مصداقاً لقوله تعالىٰ (لا إكراه فى الدين).

وتحقيق العدالة والمساواة فى الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين فى الدولة الإسلامية إعمالاً للقاعدة الإسلامية (لهم ما لنا وعليهم ما علينا).

وهذا يثبت أن الإسلام لم ينتشر بالسيف والقوة :

لأنه تم تخيير غير المسلمين بين قبول الإسلام أو البقاء على دينهم مع دفع (الجزية) وهى ضريبة الدفاع عنهم وحمايتهم وتمتعهم بالخدمات فمن اختار البقاء على دينه فهو حر.

ثانياً : إثبات أن الجزية التى فرضت على غير المسلمين فى الدولة الإسلامية بموجب عقود الأمان التى وقعت معهم إنما هى ضريبة دفاع عنهم وإعفائهم من الاشتراك فى الجيش الإسلامى حتى لا يدخلون حرباً يدافعون فيها عن دين لا يؤمنون به.

كما تقول الدراسة أن الجزية كانت تأتى نظير التمتع بالخدمات العامة التى تقدمها الدولة للمواطنين مسلمين وغير مسلمين والتى ينفق عليها من أموال الزكاة التى يدفعها المسلمون وهى ركناً من أركان الإسلام.. وهذه الجزية لا تمثل إلا قدراً

متواضعاً إذا قورنت بالضرائب الباهظة التى كانت تفرضها الدولة الرومانية على المسيحيين بمصر ولا يعفى منها أحد .. فى حين أن ٧٠٪ أو أكثر من الأقباط الأرثوذكس كانوا يعفون من دفع الجزية فى الدولة الإسلامية، فقد كان يعفى من دفعها (القصر والنساء والشيوخ والعجزة والمرضى والرهبان).

ثالثاً : إثبات أن تجاوز بعض الولاة المسلمين وبعض الأفراد فى معاملاتهم لغير المسلمين إنما هى تصرفات فردية لا تمت لتعاليم الإسلام بصلة، ولابد أن لا ينسب التجاوز للدين الإسلامى بل إلى من تجاوز...

تبرير غزوات الرسول ﷺ :

- **غزوة بدر :** لم تكن من أجل نشر الإسلام بحد السيف بل وراءها رغبة المسلمين فى استرداد جزء من حقوقهم المغتصبة وأموالهم ومنازلهم التى تركوها بمكة رغماً عنهم قبل الهجرة.
- **موقعة أحد :** كانت دفاعاً عن النفس والدعوة الإسلامية؛ لأن كفار قريش بقيادة أبى سفيان توجهوا بمكة إلى جبل أحد بالقرب من المدينة للقضاء على الدعوة الإسلامية فى مهدها قبل أن تنتشر فى شبه الجزيرة ...
- **غزوة الخندق :** أيضاً دفاعاً عن النفس، بعد أن قام اليهود بتجميع الأحزاب من القبائل وعلى رأسهم قريش لمهاجمة المسلمين فى المدينة وقتل الرسول ﷺ (ولقد ثبت أن اليهود هم المحرضون...

أثبتت الدراسة أن حروب الردة :

التى قادها الخليفة سيدنا أبو بكر رضى الله عنه لم تكن لنشر الإسلام ولكنها للحفاظ على وحدة الدولة الإسلامية بعد دخول جميع قبائل العرب فى حيز الدولة الإسلامية بكامل إرادتها ومنها من يدفع الجزية ومنها من يدفع الزكاة.

كما تشير الدارسة إلى أن الذى قتل سيدنا عمر رضى الله عنه وهو يصلى فى المسجد كان رجلاً مسيحياً من أهل الذمة، ومع ذلك فقد أوصى الخليفة عمر بن الخطاب بعده بأهل الذمة خيراً وأن يوفى بعهدهم وأن يقاتل عنهم وألا يكلفوا فوق طاقتهم...